

اسم البرنامج: الصندوق الأسود

عنوان الحلقة: مفقود في ليبيا

ضيوف الحلقة:

- محمد عمرو النامي/نجل الشيخ عمرو النامي- مفقود منذ عام ١٩٨٤
- وافية القنطري/والدة المفقودين الخمسة- مفقودون منذ عام ٢٠١١
- أحمد الشيباني/نجل محمد الشيباني- مفقود منذ عام ١٩٨٤
- عيسى الشيباني/نجل محمد الشيباني- مفقود منذ عام ١٩٨٤
- محمود الكيخيا/ شقيق منصور الكيخيا
- سليمان الحماصي/نجل خليفة الحماصي- مفقود منذ عام ١٩٨٤
- جبريل الزوي/مدير الإدارة الفنية في وزارة الشهداء والمفقودين
- هاجر البركي/ رئيس وحدة البلاغات والاستكشاف- وزارة الشهداء والمفقودين
- وآخرون

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/١٢/٢٦

المحاور:

- روايات مختلفة عن مصير منصور الكيخيا
- السنوسي وعاء الأسرار السوداء
- ثلاجة سرية للموتى في طرابلس
- خيبات أمل لأقارب الضحايا
- مصير أبناء أبو نعامة الخمسة
- مقر أممي خاص لعبد الله السنوسي
- مقابر جماعية موثقة وأخرى فردية
- فك لغز اختفاء منصور الكيخيا

**محمد عمرو النامي**/نجل الشيخ عمرو النامي- مفقود منذ عام ١٩٨٤: ممكن يجيبك واحد يقول لك أرى الوالد صحته كويسة وحاله باهي وهو موجود وإن جئت تسأله كيف ووين يجي يقلك أرجوك ما تسألني أي سؤال ثاني.

**مسئولة ليبية:** في عندك مصادر تقول إنه عدد المفقودين هو ما يقارب بين ١٠ آلاف إلى ٢٠ ألف.

**وافية القنطري/**والدة المفقودين الخمسة- مفقودون منذ عام ٢٠١١: الشيء اللي يحز في خاطر ك أنه الدولة ما دارت لك شي، شي ما دارته حتى القشة الإبرة في القشة يلقوها لو لهم خاطر يدوروا لكن دوروا فاتوهم من المفقودين.

**أحمد الشيباني/**نجل محمد الشيباني- مفقود منذ عام ١٩٨٤: هل في ناس داخله في الوسط من ضمنها قاعدة تشتغل بأفكار السابقة كل شي موجود.

**عيسى الشيباني/**نجل محمد الشيباني- مفقود منذ عام ١٩٨٤: خلص التو جماعة التصوير وصلوا في أمان اللي يصوروا.

**تعليق صوتي:** هكذا تبدو شوارع ليبيا تلفت انتباهك هذه الصور ويلفت انتباهك أكثر عنوان واحد تشتترك فيه هذه الإعلانات "مفقود"، منذ قدومه إلى السلطة عام ١٩٦٩ بدأت ظاهرة اختفاء الأشخاص المعارضين للعقيد القذافي وبدأت معها قضية امتد غموضها عقوداً طويلة وصولاً إلى اليوم، بعد سقوط نظام العقيد بدأت الآمال تتصاعد في أن تحمل الثورة إجابات عن مصير هؤلاء لكن الأيام لم تأت بما كان يؤمله ذوو المفقودين، بعد شهور من سقوط القذافي قرر فريق العمل البحث عن إجابات حول أسباب اختفائهم حتى اليوم ومن يقف وراء ذلك فإن كان العقيد طوال عقود هو من منع الوصول إليهم فما الذي يحول دون معرفة مصيرهم بعد سقوطه؟ كنا نبحث عن بداية فأتت أسرع مما نتوقع، في السابع والعشرين من تشرين أول/ نوفمبر عام ٢٠١٢ أصدرت وزارة الخارجية الليبية في الحكومة المؤقتة بياناً نعت فيه المعارض الليبي الأبرز منصور الكيخيا وزير الخارجية الأسبق في عهد القذافي والذي اختفى في ظروف غامضة عام ١٩٩٣ جاء هذا البيان عقب إعلان السلطات الليبية أنها عثرت على جثمانه.

### [شريط مسجل]

**مذبة:** اختفى في القاهرة عام ١٩٩١.

**مذبة أخرى:** أعلنت ليبيا رسمياً أنها عثرت على رفات المسؤول الكيخيا.. عثر عليها في فيلا خاصة بجهاز المخابرات الليبية السابق.

**تعليق صوتي:** تعتبر قضية اختفاء منصور الكيخيا إحدى أبرز القضايا الغامضة التي اتهم فيها نظام العقيد القذافي من هنا قررنا أن نبدأ.

**الصحفي:** نريد أن نستأذن للتصوير هنا.

**أحد المسؤولين:** لا ممنوع عندما تريد التصوير هنا من الضروري أن يكون لديكم كتاب

رسمي بذلك.

## روايات مختلفة عن مصير منصور الكيخيا

**تعليق صوتي:** كانت الأخبار الواردة تتحدث عن العثور على جثمانه في حديقة منزل تابع للمخابرات الليبية في العاصمة طرابلس وتم ذلك اعتماداً على معلومات قدمها رئيس الجهاز السابق عبد الله السنوسي المعتقل حالياً في طرابلس، تواصلنا مع شقيقه السيد محمود الكيخيا لمقابلته والذي كان قد أدلى بتصريحات لوسائل الإعلام حول ملابسات العثور على جثمان شقيقه، لم نتمكن من مقابلته في طرابلس وقتها لكننا استطعنا تأمين اتصال معه بواسطة سكايب، سأله عن تفاصيل العثور على جثمان شقيقه وكيف تم ذلك؟

**محمود الكيخيا/** شقيق منصور الكيخيا: ليست فيلا إنما كان موضوعاً في سجن إنفرادي داخل مكتب النصر، وهذا السجن مخصص للشخصيات التي يراد التحفظ عليها لمدة طويلة أو يخشى من هروبها، كان يدير مكتب النصر عبد الحميد السائح وكان موضوع في تلاجة.

**تعليق صوتي:** إذن اختلفت الروايات عن مكان العثور على جثمان الكيخيا لكن الأهم بالنسبة لنا هو سهولة العثور على جثمانه بعد شهور فقط من سقوط نظام العقيد، فرجال النظام السابق الذين اعتقلوا من أمثال السنوسي هم وحدهم كفيلون بحل تلك القضايا وإزالة الغموض عنها قررنا أن نجرب ذلك بأنفسنا، كان علينا أن نلتقي بمسؤولين أمنيين في النظام السابق تواصلنا مع إحدى كتائب الثوار في طرابلس وبعد محاولات متعددة وصلنا إلى ما نريد، سمحوا لنا بمقابلة ضابط سابق في كتائب القذافي برتبة عقيد كان مسؤولاً في جهاز الأمن الخارجي وهو الآن معتقل لديهم لكنهم اشترطوا علينا إخفاء وجهه واسمه.

**عقيد في جهاز الأمن الخارجي سابقاً/** معتقل حالياً لدى ثوار طرابلس: طبعاً جميع الأجهزة الأمنية فارقت المقرات بتاعها لأنها مستهدفة هذه المقرات، كل جهة أمنية اتخذت مكان تترصد فيه، كلها أخذت شركات، الجيش أخذ شركات الأجهزة الأمنية أخذت شركات الشرطة الأمن العام الجميع جميع من كان في الجهات داخل البلاد كلهم أخذوا جهات وداروا فيها مقرات وداروا وشكلوا غرف أمنية وشكلوا فيها لجان تحقيق وشكلوا فيها كذا.

**الصحفي:** في مئات المفقودين.

**العقيد السابق:** شنو يعرفني أنا بهم وين.

**الصحفي:** وين تتوقع؟

**العقيد السابق:** والله العلم لله هذه شوف اسمعني هذا الكلام ممكن يتوجه لمن؟ لشخص مسؤول تمشي..

**الصحفي:** زي من؟

**العقيد السابق:** زي عبد الله السنوسي.

**الصحفي:** هو يعرف؟

**العقيد السابق:** طبعاً يحكي لك زي هؤلاء الناس اللي موقفين بالدولة وهم ناس شاديتهم الدولة كبيرة ناس متسلطة هم اللي يقولوا لك هؤلاء الناس وين.

### **السنوسي وعاء الأسرار السوداء**

**تعليق صوتي:** ظهر اسم السنوسي مرة أخرى وبدا أن الطريق للمفقودين واضح للغاية لكن عندما أجرينا مزيداً من البحث تبين أن الأمر لم يكن بهذه السهولة، الشيخ عمرو النامي أحد أعلام الفكر الإسلامي في ليبيا ومن أبرز المعارضين للقذافي تم اعتقاله عام ١٩٨٠ وزارته عائلته آخر مرة عام ١٩٨٤ بعدها اختفى أثره تماماً.

**محمد عمرو النامي:** هذا في ١٩٨٤ هذه آخر مرة شفناه إحنا كعائلة في ١٩٨٤.

**الصحفي:** تقريباً أي شهر؟

**محمد عمرو النامي:** في شهر ٥ قبل الأحداث بالضبط يعني أحداث ١٩٨٤، فالأخبار هذه كانت تجنبنا من أشخاص مثلاً يجيئك واحد يقول لك أرى الوالد صحته كويسة وحاله باهي وموجود وإن جئت تسأله كيف ووين، يقول لك أرجوك ما تسألني شي سؤال ثاني لحد هنا المهم حاله كويس وصحته كويسة وبس.

**تعليق صوتي:** حتى بعد سقوط نظام القذافي حاولت الأسرة الوصول إلى من يدلهم على مكانه من رجال النظام السابق أسوة بمنصور الكيخيا لكن دون فائدة.

**محمد عمرو النامي:** طبعاً زي قلت لك أن السنوسي أنكر لكن أنني متأكد أنه عنده معلومة لأن الاستجواب كان بطريقة ودية وهو مستحيل أنه يضيف ملف من الملفات اللي المتلثة عليه يعني طبعاً هم أجوا فنتشوا المنزل بتاعنا في بيروت تم هدمه بعده وتم تفجيريه في بيروت، اللي أفكر فيه لحد الآن هو كان من ضمن الطاقم اللي أجوا فنتشوا المنزل وبتفكر فيه يعني أنه هذا الوجه مستحيل ننساه.

### **ثلاجة سرية للموتى في طرابلس**

**تعليق صوتي:** بدا أن العثور على مفتاح للحل لدى رجال النظام السابق لم يكن سهلاً فهم يتحدثون فقط عما يرغبون له أن يظهر، خلال بحثنا ظهرت إشارة أخرى هنا في مستشفى طرابلس المركزي أو مستشفى شارع الزاوية كما يعرف أيضاً في ٢٠ من آب

أغسطس ٢٠١١ أي عقب معركة طرابلس تم اكتشاف ثلاجة سرية للموتى، لم يكن الدخول إلى هذا المكان متاحا للجميع لكننا استطعنا الدخول إليه في وقت لاحق، في أحد أركان المكان كان ثمة باب خاص عليه حراسة أمنية مشددة ولا يفتح إلا لأشخاص بعينهم، لم يكن الباب يوارى أشخاصا وإنما كان ثلاجة لحفظ الموتى لا يعلم عنها أحد غير القائمين عليها، ضمت الثلاجة ١٧ جثمانا بعضها لمعارضين أعدمهم القذافي وأحتفظ بجثامينهم لأكثر من ٢٥ عاما، كان من ضمن تلك الجثامين جثمان لطفل لم يتجاوز عمره عاما واحدا لم نفهم حتى الآن سبب وجوده هنا لكن من الواضح أن أمضى أكثر من ٢٠ عاما في هذه الثلاجة، خلال الأسابيع التي تلت دخولنا إلى ثلاجة مستشفى طرابلس المركزي حولنا جاهدين الوصول إلى العائلات التي تبحث عن أبنائها وتعتقد بوجودهم في تلك الثلاجة.

**عيسى الشيباني:** الحقيقة إنا عندنا جاء الخبر بوجود جثامين داخل الثلاجة، الخبر اللي جاء أنه في جثامين منذ سنة ١٩٨٤ هذا الخبر اللي جاءنا وهو اللي خلانا إنا شكينا ممكن يكون الوالد من ضمن الجثامين هذه، رحنا جينا الأصدقاء وجينا الأعمام جينا الأقارب الناس اللي يعرفوه بالضبط يعني يعرفوه فدققنا من الشهر الأول على بعض الجثامين بعدين اشتبهنا في اثنين جثامين بعدين ركزنا على واحد من الجثامين اللي هو بالثلاجة ٧٥.

### خيبات أمل لأقارب الضحايا

**تعليق صوتي:** الثلاجة ٧٠ حملت أيضا قصة أخرى، خليفة الحماسي أعتقل هو الآخر في قضية باب العزيزية عام ١٩٨٤ لم يعدم وقتها لكنه اختفى في غياهب السجون منذ ذلك الحين، تواصلنا مع أحد أبنائه والذي يعتقد أن جثمان والده يرقد في هذه الثلاجة.

**سليمان الحماسي/نجل خليفة الحماسي-** مفقود منذ عام ١٩٨٤: يوم ٨/٢٥ سمعت أنه في جثامين موجودة في ثلاجة شارع الزاوية فمشيت لمستشفى شارع الزاوية مشيت الثلاجة قلت لهم: بدي أشوف الجثامين، قال لي: إيه في جثامين لكن مش نقدر نوريهم ليك، مشيت لمدير المستشفى قلت له: أنا فلان الفلاني وعندي أبوي هو مفقود وندور عليه ممكن يكون معهم، فلما قال لي ممنوع وما ممنوع المهم بعلاقتي الشخصية أنا قدرت نوصل الثلاجة خشيت الثلاجة شفت الجثمان طبعاً أنا عمري ١٠ سنوات يوم اللي اعتقل الوالد، رجعنا نجيب في ناس تانيين كل مرة نجيب حد كل مرة نجيب حد اللي يوصلني لعند ٨٠ ٩٠% أنه هو الجثمان، هذا آخر حاجة توصلت لناس كانوا معه في نفس الغرفة في السجن بينغازي فاتصلت فيهم وبارك الله فيهم أنهم أجوا معي وشافوا الجثامين وأول ما فتحوا عليه أكدوا لي أنه هو ١٠٠%.

**عيسى الشيباني:** في الحقيقة القضية هذه ما تستطيع تلم خيوطها بالكامل قديش ما تسمع من أخبار.

**تعليق صوتي:** بعد التعرف الأولي على الجثامين كان لابد من المطابقة لكنها كانت عملية معقدة للغاية واصلنا المتابعة في تلك القضية كان من المفترض أن تتم إجراءات التطابق اعتمادا على ما يتوفر من أوراق ومستندات تتعلق بأماكن المفقودين، استطعنا هنا الإطلاع على جزء كبير من وثائق تتبع جهاز الأمن الداخلي لم تترك الأوراق شاردة ولا واردة إلا أحصتها ومع ذلك لا أثر لما يتعلق بالمفقودين أو الجثث وكان الأمر محفوظ فقط في صدور من قاموا به، بدأت بعدها عمليات المطابقة بين المفقودين وذويهم عن طريق مطابقة الحمض النووي أجري أكثر من فحص وفي أكثر من مكان أحدها معامل اللجنة الدولية لشؤون المفقودين الـ ICMB في البوسنة كانت المفاجأة في تضارب النتائج بين إيجابية تارة وسلبية تارة أخرى، من بين الذين لم تتطابق نتائجهم مع ذويهم محمد الشيباني وخليفة الحماسي، الأمر الذي شكل خيبة أمل كبيرة لهم لكنهم أصروا على أن الجثامين تعود لمفقوديهم مثل ذلك بداية الشكوك عن وجود أخطاء أو تلاعب بهذا الملف.

**عيسى الشيباني:** من هنا إحنا ايش ركبنا الشك في التحليلات هذه منيش عارف السبب إيش أخذ العينات غير سليم الأماكن اللي يحللوا فيها غير سليمة صارت في أياد خفية تبدلت العينات.

**جبريل الزوي/مدير الإدارة الفنية في وزارة الشهداء والمفقودين:** المشكلة صارت أن فيه ثلاث أسر أنه تقول الجثمان هذا ابني والنتيجة سلبية، فالأسر قلنا لهم نحنا أن ندفن الجثامين لأن إكرام الميت دفنه لكن بقبور مجهولة الهوية، أنت شاك في فلان هذا ابنك تعال نوريك وبين دفناه ورقم ٩ هذا ابنك لكن ما ندفنه باسم فكان هنا الخلاف قالوا لا إحنا ندفن أبناءنا بأسماء.

**تعليق صوتي:** توقف الأمر عند مكتب النائب العام لكن الشكوك ظلت حاضرة لدى الأهالي عن وجود أياد لا يرونها تعطل سير هذا الملف.

**سليمان الحماسي:** حسينا أن في الموضوع في لخبطة في مرة ما يطلع والمرة الثانية يطلع ٥ وبعدها طلع ٢ رحنا للنائب العام وقلنا له إحنا بالنسبة للتحاليل DNA في لخبطة في أيادي تلعب بالشيء هذا.

### مصير أبناء أبو نعام الخمسة

**تعليق صوتي:** خلال بحثنا في هذا التحقيق علمنا عن وجود حالات اختفاء قسري أثناء الثورة أيضا أثار الأمر تساؤلا كبيرا فإذا كان هناك من يبرر صعوبة العثور على من فقدوا منذ عقود فما الذي يمنع من العثور على أشخاص لم يمض على فقدهم سوى عدة أشهر. أبناء عائلة أبو نعام تحولت قصتهم إلى رمز لملف المفقودين اللبيين ٥ أخوة فقدوا في ساعة واحدة خلال معركة تحرير طرابلس، توجهنا إلى العائلة بواسطة أحد الناشطين في ملف المفقودين، الحاجة وافية أم المفقودين الخمسة كانت شاهدة عيان على

ما حدث وافقت على الحديث معنا بعد طول امتناع عن مقابلة وسائل الإعلام، بدأت المأساة عندما احتجز الشاب أحمد أبو نعامة الأخ الأوسط عند حاجز عسكري لكتائب القذافي على طريق المطار أو ما يعرف ببوابة طرابلس خلال معركة طرابلس في شهر آب/ أغسطس ٢٠١١ أستخدم أحمد كطعم للقبض على أكبر عدد من إخوته بعد أن تم الاتصال بهم واحدا تلو الآخر وجرهم للمكان بحجة أن أحاهم قد تعرض لحادث سير، فُقبض على أربعة من الأخوة بهذه الطريقة.

**واقية القنطري:** شد التلفون عليه وقال له بالتلفون أخوي مين أنت اللي ترد على التلفون، يقول أخوك ضربته سيارة والشباب رفعوه بالإسعاف أخوتك وأنت تعال لكي تأخذ السيارة، حسيت حاجة بقلبي قالت لي إيه قرصتني بقلبي هيك مش قوية ولكن حسيت قرصة هيك بقلبي.

**تعليق صوتي:** ثم توجهت الحاجة واقية إلى المكان بصحبة ابنها البكر وما إن وصل بوابة طرابلس حتى تم اعتقاله عند الحاجز، كانت تشرف على عملية الاعتقال ضابطة في كتائب القذافي تدعى نجيمة.

**واقية القنطري:** قلت لهذه المجرمة نجيمة معلش أسألك ابني ضربته سيارة هنا شو صار له؟ قالت لي هو ولدك هو معلش ولدك طلع جرد، قلت لها: حرام عليك اتق الله، اتق الله قالت لي: لا ولدك طلع جرد، ولما قالت لي ولدك طلع جرد حسيت إني خشيت في فخ خلاص مستحيل أنجي لا أنا ولا أولادي.

**تعليق صوتي:** اختفى الأبناء الخمسة وقتها ولم يعرف مصيرهم ومصير المئات ممن فقدوا في مناطق التماس.

**واقية القنطري:** قلت له: وداعة الله وداعة الله يا وليدي من ذلك اليوم ولا ظهر ولا حتى عاش، حياتنا لا تطاق لا تطاق أبدا في خلال نص ساعة فقدت أولادي الخمسة، الدنيا ما عاد تهمني فيها حاجة، أموت بعد شهر بعد سنة عندي عادي، الناس كانت تخاف من الموت عشان تعيش لكن أنا لا.

**تعليق صوتي:** واصلنا البحث في ملف أبناء أبو نعامة للتعرف على تفاصيل اختفائهم وعن أسباب عدم ظهورهم حتى اليوم، تمكنا من الوصول إلى أحد مسؤولي الثوار المعنيين بالملفات الأمنية، الشيخ هكذا يلقبونه في كتيبة وافق على مقابلتنا بشكل حصري وطلب إخفاء وجهه لدواع أمنية.

**مسؤول أمني-** ثوار طرابلس: جُل من كان في المنطقة واللي كان موجود واللي تم حتى ضبطه بعدين من كتائب الطاغية اعترفوا قالوا إحنا قتلنا كل من وجدناه في الطريق، كل من تم أسره، كل من تم في نفس الفترة هذه اللي هي يوم ٢٠، ٢١، ٢٢ من يوم ٢٠ إلى ٢٦ كل من اتجه إلى مناطق التماس هذه اللي موجود فيها كتائب الطاغية تم تصفيته.

**تعليق صوتي:** من خلال إطلاعنا على الوثائق الموجودة بحوزته علمنا حجم الجهد المبذول من قبلهم في هذا الملف فعقب الثورة شرع الثوار في حملة اعتقالات موسعة للقبض على أفراد النظام السابق من ضباط ومتطوعين، كان من بينهم الضابطة نجيمة المسؤولة عن فقدان الشباب الخمسة من أبناء أبو نعامة والتي أودعت في أحد السجون النظامية التابعة لوزارة العدل.

**مسؤول أمني-** ثوار طرابلس: قمنا بضبط مجموعة من الأشخاص قمنا بتسليمهم للدولة فمن ضمن ما قمنا بضبطهم أو من الناس اللي قمنا بضبطهم نجيمة وسلمناها للسجن، السجون الشرعية اللي تحت إدارة وزارة العدل والشرطة القضائية بقت في السجن حوالي سنة ونص تفاجئنا بعدها أنه تم الإفراج عنها.

**تعليق صوتي:** كانت مفاجأة حقيقية إذ أفرج عن الضابطة نجيمة بحكم قضائي لعدم ثبوت أي تهمة عليها، على الرغم من أنها أدلت باعترافاتها في محاضر الثوار الذين اعتقلوها، كما يظهر في هذا المحضر الذي حصلنا على نسخة منه، حيث أقرت باعتقال أبناء أبو نعامة وتسليمهم إلى باب العزيزية، إلا أن ذلك لم يكن كافياً بالنسبة للسلطات الرسمية التي لا تعترف بمحاضر الثوار وتحقيقاتهم.

**مسؤول أمني/** ثوار طرابلس: إلى الآن ثلاث سنوات ولا شيء، ولا شيء حتى التحقيق مع الجنات لم يتم من الدولة، مع العلم أن الجنات جل من مسك في المجازر هذه الآن وأنا أتحمل كافة المسؤولية الموجودة على ذمة النيابة العامة، ولكن تم الإفراج عن بعضهم، تم تهريب بعضهم، البعض الآخر الله اعلم إلى الآن موجود بالسجون أو لا.

**تعليق صوتي:** في الوقت ذاته يقبع العشرات من أفراد النظام السابق داخل السجون بعضها يتبع الدولة، وآخر يتبع الثوار خارج إطار الدولة، هنا احد السجون النظامية في طرابلس بعد عدة أيام من المحاولة، حصلنا على إذن بالدخول شريطة عدم إجراء حديث مع المعتقلين، هنا في هذا الجناح عشرات المعتقلين من أفراد النظام السابق، لم يحاكموا حتى الآن ومعظمهم لم يبح بسرهم بعد، معظمهم اعتقل على يد الثوار ولكن الثوار لا يملكون حق الاعتقال ولا مشروعية لإجراءاتهم، وهو ما أدى في النهاية إلى الإفراج عن المئات من معتقلي النظام السابق، والذين يملكون مفاتيح تلك القضايا.

**مسؤول أمني/** ثوار طرابلس: أن نقبض ونتحرى ونخدم مدة أسبوعين ثلاثة على قضية يجيء وكيل النيابة يعني بجرة قلم يفرج عليه، شخص تم القبض عليه أمبارح تفاجأ بعد يوم أو يومين أو أربع أيام أو حتى أسبوع تفاجأ أن الشخص هذا أفرج عليه، شيء غريب يا شيخ.

**تعليق صوتي:** حاولنا متابعة الضابطة نجيمة ومعرفة مكان تواجدها بعد الإفراج عنها لكننا علمنا أنها غادرت ليبيا إلى مكان مجهول، قررنا زيارة النائب العام لنطلع على ما يتم من إجراءات أصبحت مثارا للشك، لم نجد وسيلة للتواصل معه ولكن خدمتنا الأقدار



بعدها.

## [فاصل إعلاني]

**عيسى الشيباني:** إنا الآن خلصنا البحث وصلنا إلى وزارة الشهداء إن شاء الله نشوف ايش صار مع الوزارة وشو يقول وكيل الوزارة في الإجراءات، الإجراءات زي ما قلنا في السابق لو الأهالي والمتطوعين وفاعلي الخير والناس الوطنيين هم يتابعوا فيها ما كانت تحتم الإجراءات هذه.

**تعليق صوتي:** بعد عدة أشهر من متابعة ملف التلاجة السرية في مستشفى طرابلس المركزي أخبرنا عيسى الشيباني أنهم بصدد مناقشة النائب العام في مسألة دفن الجثامين، فهم غير مقتنعين بنتائج التحاليل.

**جبريل الزوي/** مدير الإدارة الفنية في وزارة الشهداء والمفقودين: فإنا الموضوع أصلاً هو من اختصاص النائب العام وليس اختصار الوزارة، نحن بالوزارة اختصاصنا تكمن في التحاليل والنتيجة، أعطينا النتيجة دورنا انتهى، هذا دور النائب العام يسلم بكذا يُطابق، هذا هو دور النائب العام.

**تعليق صوتي:** توجهنا مع الأهالي إلى مكتب النائب العام قمنا بتسجيل سري لذلك اللقاء مع وكيل النيابة المكلف بهذا الموضوع، كان النقاش حول إمكانية الدفن بدون انتظار نتائج التحاليل، وكان مطلب الأهالي الرئيسي هو إجراء فحص من قبل طبيب شرعي لإجراء المطابقة.

**عيسى الشيباني:** هل في إمكانية أن ندفنهم مع بعض يوم الجمعة؟  
وكيل النيابة: ما المانع؟

**عيسى الشيباني:** لا نعلم أنتم من يعطي الإذن بالدفن، هل تذكر ما قاله النائب العام السابق؟ قال من يتعرف على احد الجثامين بإمكانه أن يكتب إقرار ويتعهد أنه يستلم الجثمان على مسؤوليته.

**وكيل النيابة:** لا دعني أخبرك أمراً، هذا لا يجوز، لأنه لا قدر الله أنه استلم وهذا الجثمان يعود إليه، وبعدها تظهر نتيجة عينة مطابقة لشخص آخر، وعندما يتبين الخطأ سوف تحدث مشكلة.

**عيسى الشيباني:** لكن أنا مستعد أدفنهم وأتحمل مسؤوليتهم جميعاً.  
وكيل النيابة: لا لا، دعني أقول لك أنا لست ضد الدفن من البداية.

**تعليق صوتي:** بعد وقت قصير وافق النائب العام على دفن ثلاثة جثامين فقط من

الجثامين المتبقية منها جثمانا الشيباني والحماسي، واستصدر شهادات وفاة لها، لم يتم التسليم بناء على تطابق عينات الحمض النووي، بل جاء اعتمادا على تقارير الطب الشرعي، والتي يرى كثير من المختصين أنها لا تعتبر كافية إذ أنها تُعنى فقط بأسباب الوفاة.

**عيسى الشيباني:** إحنا من أول يوم ما كنا طالبين التحليلات هذه كلها، من أول يوم ما كنا طالبين التحليلات كنا طالبين إنه الطب الشرعي يتدخل في هذا بأن يعطينا سبب الوفاة وهذا شيء سهل جدا، يعطينا تاريخ الوفاة يعطينا كم عُمر المتوفي، الأشياء هذه إحنا تعطينا بالدرجة الأولى يعني.

**هاجر البركي/** رئيس وحدة البلاغات والاستكشاف- وزارة الشهداء والمفقودين: أن نعرف أن هذه العينة غير مطابقة فالوزارة لا تسلم الجثمان، لا تسلم الجثمان بصفتها الوزارة، هو فعليا اللي يسلم الجثمان وله الأحقية أنه يسلم الجثمان مش الوزارة اللي يسلم الجثمان هو النائب العام، بإذن من النيابة.

### مقر أمني خاص لعبد الله السنوسي

**تعليق صوتي:** توقفنا طويلا حول السر في هذا الإجراء فأتانا الجواب من مصادر خاصة أفادت بأن النائب العام اعتمد في قراره على شهادات بعض رجالات النظام السابق العارفين بسرها لكنه لم يطلع أحداً على الأمر، كُتبت نهاية القصة بيد من بدؤوها، لم تكن الإجراءات وحدها التي بدت غامضة بالنسبة لنا وإنما شمل أيضا آلية البحث عن المفقودين، الطبيب المفقود طارق الشريف أحد مفقودي الثورة في طرابلس والذي لم يظهر حتى الآن، اعتقل طبيب الأسنان طارق الشريف من أمام عيادته وسط طرابلس في شهر حزيران/ يونيو عام ٢٠١١ وتم اقتياده إلى جهة غير معلومة، اتصلنا بنوويه والتقينا شقيقه هشام، اختار أن تكون المقابلة هنا في هذا المكان "رابطة شباب طرابلس" هو مكان عام أشبه بناه رياضي أو حديقة عامة لكنه تحول خلال الثورة إلى أخطر مركز أمني في طرابلس إذ كان مقراً خاصاً بعبد الله السنوسي رئيس المخابرات الليبية، كان مقراً أمنياً ومركزاً للتحقيق والاستجواب، سبق العشرات إلى هنا وتم احتجازهم لأيام وربما لأسابيع، في هذا المكان شوهد طارق الشريف قبل أن يختفي مرة أخرى.

**هشام الشريف/**شقيق طارق الشريف- مفقود منذ عام ٢٠١١: المكان هذا مشبوهِ كلمنا الوزارة في شهر ٧/٢٠١٢ طلع معنا فريق اسمه فريق استكشاف جنبناه للمكان وجبنا له الجيران جنبنا له أحد المساجين السابقين ليعطيه شهادة، قال له كنا نسمع في الكتابات يحققوا مع الناس اللي بره ونسمع حتى في كلام ادفن هنا.

**تعليق صوتي:** خلال وجودنا في مقر الرابطة جاء إلينا صدفه أحد الجيران الذين يقطنون في هذه المنطقة، يؤكد هذا الشاب احتمالية تنفيذ عمليات تصفية هنا فكثيرا ما كان يسمع صوتا لإطلاق النار باستمرار.

**شاهد عيان من أبناء المنطقة:** هذا أخطر موقع كان خلال الأحداث وأنا أشهد عليه، بعد منطقة بوسليم هنا كانوا يجتمعون استنادا أنها منطقة سكنية آمنة وموقع مدني، نعم موقع مدني وحتى الناتو لا يمكن أن يعلم عنه، كانوا أيضا يخزنون الذخيرة بكميات كبيرة.

**تعليق صوتي:** لكن الجانب الأكثر غموضا من كلامه كان بخصوص الملعب إذ يعتقد أنه تمت عمليات دفن لبعض الجثث في هذا المكان، لم يتسن لنا التأكد من تلك المعلومة مما أضاف غموضا لما حصل في هذه المنطقة.

**الصحفي:** هل كان هنا عمليات حفر في هذا المكان؟

**شاهد العيان:** نعم قليلا، من تلك الجهة.

**الصحفي:** نعم، نفس الجهة التي رأيناها.

**شاهد العيان:** نعم.

**هشام الشريف:** طبعا أول ما حصلنا على المعلومة هذه تلقائيا اتجهنا للمكان وشفنا الجيران الذين أكدوا لنا على المعلومات، شو هي المعلومات اللي هي الميدان اللي موجود في الخلف كان فيه حفرة تمام، الحفرة هذه كانت بأحد زوايا الملعب، الجيران يوم ٨/٢٥ شاهدوا الحفرة هذه وكانت في راحة يعني صنة قوية مش معروفة أنها صنة زي ما تقول حاجة يعني زي التعفن فجميع الفرضيات مطروحة، ممكن استعملوه ممكن صفوه ممكن رفعوه- الله أعلم- لكن جميع الفرضيات هذه أنا حاطها قدامي.

**تعليق صوتي:** أخبرنا هشام أنه تقدّم بعدة بلاغات للحكومة الليبية لنبش هذا المكان والبحث عن جثامين لكن رد الحكومة كان دائما أن هذا المكان لا تنطبق عليه مواصفات مقبرة جماعية ما أوقف عملية البحث، اتجهنا بعدها إلى وزارة رعاية أسر الشهداء والمفقودين الجهة المعنية بكل ما يتعلق بالمقابر الجماعية في ليبيا، هنا في مبنى الإدارة الفنية التابع للوزارة أطلعتنا السيدة هاجر البركي رئيسة وحدة البلاغات والاستكشاف والمتخصصة في استخراج الجثامين من المقابر الجماعية على الإجراءات التي يقومون بها.

**هاجر البركي:** بداية لازم تبلغ أنه عندك مفقود، لازم تفتح ملفا في الوزارة وتعطي عينة، وتستخرج لك بطاقة اللي هي بطاقة التعريف المفقودة الخاصة بالمفقود هنا أنت دخلت الوزارة أو المفقود بتاعك ما دام تسجل بالوزارة أو ضمن قائمة الوزارة أنه من ضمن المفقودين وأنه من المتوقع أن يتواجد في أي مكان، أكثر من هذا لا، لا ينفع أنه تقول أنه عندي مفقود وتجيء تحكي أنه عندي مفقود وأنت مش مسجله.

### **مقابر جماعية موثقة وأخرى فردية**

**تعليق صوتي:** تنتشر المقابر الجماعية في ليبيا وتنقسم إلى عدة أقسام بحسب المختصين

بعضها مقابر جماعية لقتلى المعارك سواء في طرابلس أو في نقاط التماس وقد يكون بعضها ضمن مقبرة عامة ومعروفة كما في مقبرة سيدي حامد ومقبرة بئر الأسطى ميلاد في طرابلس، أما المقابر الفردية المجهولة فتمثل تحدياً من نوع آخر إذ يصعب العثور عليها عادة بسبب عشوائية الدفن، كل تلك القبور تحتاج إلى تعامل خاص عند فتحها وتوثيقها وتخضع لسلطة النائب العام، فلا يمكن فتحها إلا بقرار منه فمعظمها مساح للجريمة قد تحوي بداخلها أدلة جنائية متعددة.

**هاجر البركي:** في حالة المقابر الجماعية لما نفتح الحفرة نعري الحفرة تعرية كاملة بالكامل، وبمجرد ظهور أي دليل يرقم الدليل هذا يوضع عليه علامة أنه هذا دليل ورقمه واحد اثنين هذا ثالث على حسب الظهور، العلامات هذه كلها أو الأدلة هذه كلها توثق يعني سير العمل بالكامل لازم يكون موثقاً، أنت تشتغل والمصور فوقك معك، مسير معك في جميع المراحل، يعني نقول لك كل شيء موثق، التوثيق يبدأ من لحظة الاستكشاف إلى لحظة الدفن، إلى إعادة الدفن إحنا نقول مش الدفن، الجنامين هذه يُعاد دفنها.

### فك لغز اختفاء منصور الكيخيا

**تعليق صوتي:** أثناء حديثنا مع السيدة هاجر وتصفح الصور والملفات الخاصة في المقابر الجماعية لفتت انتباهنا قصة أحد المقابر المجهولة التي تم العثور عليها، في العاشر من نيسان/إبريل عام ٢٠١٢ وصل إلى الفرق الفنية بلاغ من إدارتها بضرورة التوجه إلى مقبرة بئر الأسطى ميلاد في طرابلس على الفور وذلك لفتح قبر جماعي ضم أكثر من ثلاثة وأربعين جثماً معظمهم قتلى نتيجة معركة تحرير طرابلس التي وقعت في شهر آب/ أغسطس عام ٢٠١١ لكن فرق البحث والاستكشاف فوجئت بتواجد أممي مكثف على غير العادة إضافة إلى أعضاء من النيابة كما تواجد في المكان أيضاً طاقم السفارة اللبنانية الموجود في طرابلس، كان واضحاً أن تلك الإجراءات تتم من أجل البحث عن الإمام موسى الصدر المفقود الأبرز في ليبيا والذي يُتهم العقيد بتصفيته عام ١٩٧٨، كان مطلب النيابة العامة من الفريق الفني البحث عن جثامين موجودة في أكياس برتقالية اللون تحديداً، استطعنا الحصول على هذه الصور الخاصة بعملية استخراج الجثامين، كان واضحاً فيها التواريخ والتوثيق الخاص بالعملية وبعد البحث والحفر وصلوا إلى ما يريدون، ثلاثة جثامين في أكياس برتقالية بجانب بعضها البعض، حملت العينات سراً إلى المعامل خارج ليبيا من أجل المطابقة لكن النتيجة كانت مختلفة تماماً إذ كان من بين تلك الجثامين جثمان منصور الكيخيا.

**هاجر البركي:** فتحنا المقبرة في شهر ٤ تحديداً يوم ٢٠١٢/٤/١٠ اشتغلنا أول يوم الرفات اللي اشتغلنا عليها أول يوم ما كنش في واحد فينا يعرف أن هذا من يكون، كان متوقع أنه موسى الصدر ما فيش حد فينا فكر فيه المرحوم منصور الكيخيا.

**تعليق صوتي:** هي معلومة جديدة توصلنا إليها في هذا التحقيق ولم تظهر سابقا إذ كانت مغايرة للروايات السابقة التي تحدثت عن أمكنة أخرى عثر بها على جثمان الكيخيا تبادر السؤال إلى أذهاننا سريعا، لماذا صممت الحكومة الليبية المؤقتة عما تم تداوله من خبر العثور على الجثمان في منزل تابع للمخابرات الليبية؟

**محمود الكيخيا:** ليست فيلا وإنما كان موضوع في سجن انفرادي في مكتب النصر.

**تعليق صوتي:** في الوقت الذي أخبرت شقيقه بأنها عثرت عليه في ثلاجة داخل مكتب النصر التابع للأمن الداخلي، وهل كان عبد الله السنوسي رئيس المخابرات السابق هو مصدر المعلومة المتعلقة بمقبرة بئر الأسطى ميلاد.

**محمود الكيخيا:** الشخص الذي أخبرني أنهم عثروا على جثمان يعتقد أنه للمرحوم منصور هو الدكتور محمد المقريف اتصل بي شخصيا وأبلغني بذلك، وكان علي في اليوم التالي أن أذهب إلى طرابلس لاستكمال إجراءات التعرف على الجثمان.

**هاجر البركي:** المعلومة عُنمت لسبب لا نعرفه، إعلاميا لم يظهر أنه وجد في بئر الأسطى ميلاد، اللي إحنا اشتغلنا عليه، شباب الوزارة هم اللي قاموا بعملية الاستخراج شباب الوزارة هم اللي أخذوا العينات أنا شخصيا اشتغلت على الرفات بتاعه، ما أعرف سبب التعقيم اللي صار والمعلومات نقلت غلط.

**الصحفي:** مش زي ما كانوا يقولوا موجود في بيت في فيلا؟

**هاجر البركي:** لا في مقبرة بئر الأسطى ميلاد.

**تعليق صوتي:** لكن اللغز ما يزال قائما ما هو مصير الجثمانيين الآخرين بعد التحليل والمطابقة ولمن يعودان تحديدا، حاولنا الرجوع إلى السيدة هاجر بعدها للبحث عن إجابات، الأمر الذي بدا صعبا بسبب تردي الحالة الأمنية في طرابلس فقمنا بالتواصل معها هاتفيا.

**الصحفي:** ما هو مصير الجثمانيين الآخرين وهل عملت أيضا عليهما؟

**هاجر البركي:** نعم أنا من عمل عليهما وأيضا تم أخذ العينات منهما، لكن وإلى الآن ماذا حدث في التطابق؟ لا شيء، لا توجد أي معلومة، هل تطابق أحدهما مع الصدر أو رقيقه أم تطابقا مع شخص آخر أم أن هذه المعلومات سرية أم أنه لا يوجد تطابق أصلا؟ المعلومة ليست عندي، لكن العينات الخاصة بالجثامين تم تحليلها.

**الصحفي:** ما هي مواصفات ملابسهما رسمية أم شيء آخر؟

**هاجر البركي:** ما لفت انتباهي أن أحد الجثمانين يرتدي جلباب وسروال نحن نقول عنه اللباس العربي اللباس التقليدي.

**تعليق صوتي:** بحسب السيدة هاجر رئيس وحدة البلاغات فقد عثر على الجثمان في نيسان/ ابريل من عام ٢٠١٢ بينما أعلنت الحكومة عن العثور عليه في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من العام نفسه أي بعد سبعة أشهر تقريبا. في الوقت نفسه وتحديدا في مايو/ أيار ٢٠١٢ أي بعد شهر واحد فقط من العثور على جثمانه كانت زوجة الكيخيا السيدة بهاء العمري تظهر في مقابلة على قناة الجزيرة لتتحدث مع مصير زوجها.

### [شريط مسجل]

**عبد الرحيم فقرا:** طيب من خلال ما تعرفينه هل زوجك حي يرزق أم أنه.. الآن؟

**بهاء العمري:** الآن طبعا لا.

**عبد الرحيم فقرا:** تأكدت أنه..

**بهاء العمري:** لم أتأكد لكن على الأغلب ولكني اعرف أن منصور لم يعدم كما قال الأميركيان ولم يرش بالرصاص كما قالت الأهرام فلقد بقي حيا إلى ٢٠٠٠، ٢٠٠١.

**عبد الرحيم فقرا:** حياً أين في ليبيا في مصر؟

**بهاء العمري:** في ليبيا وبالسجون.

**تعليق صوتي:** لم يكن مكان العثور على الجثمان هو وحده ما تم التعطيم عليه ففي بيان وزارة الخارجية الليبية الذي نعى الكيخيا ذكر البيان أنه قتل على يد القذافي بينما تتحدث زوجته عن وفاة طبيعية وأنه بقي حيا لعدة سنوات داخل السجن.

**محمود الكيخيا:** ما أعلمه انه توفي نتيجة مرضه فترة طويلة ولم يستدع له الطبيب لعلاجه.

**الصحفي:** لكن هل يوجد تقرير طبيب شرعي يؤكد ذلك؟

**محمود الكيخيا:** نعم طبعا.

**الصحفي:** هل لديكم التقرير؟

**محمود الكيخيا:** لا ليس عندي لكن بالإمكان الحصول عليه يذكر التقرير أن الوفاة طبيعية.

**تقرير صوتي:** تجمعت كل الخيوط في مكان واحد مكتب النائب العام المكان الذي قد يحوي شيفرة الحل والمخول رسميا بالتحقيق مع رجال النظام السابق والذي يعلم ما اعترفوا به من تفاصيل، اتصلنا بالنائب العام وتحديدا ممن عاصر تلك الفترة علنا نجد إجابات لكل تلك الأسئلة.

**الصحفي:** أستاذي نحن نقوم بعمل تحقيق صحفي عن المفقودين الليبيين ونود طرح

بعض الأسئلة عليكم إذا سمحت؟

**النائب العام:** أعتذر أنا الآن موجود في العيادة للعلاج بإمكانكم بعد ساعتين إعادة الاتصال بي.

**تعليق صوتي:** وبعد ساعتين حاولنا الاتصال أكثر من عشرين مرة ولكن بلا رد.

**أحمد الشيباني:** هل في ناس داخله في الوسط من ضمنها كانت تشتغل بالأفكار السابقة كل شيء موجود وهذا من ضمنها، التعطيل غير عادي يعني، ٢٧ سنة قبلناها لأنه كان مجرماً وطاغية ولكن اللي صاير في الموضوع هذا إلى الآن والتأخر الفترة هذه كلها يريد لها سنتين إلى ثلاث سنوات تقريبا شيء مش طبيعي ومحسوب على من؟

**تعليق صوتي:** بعد مرور أكثر من عامين على سقوط نظام العقيد ما زال هشام ينتظر قراراً من شخص مجهول قد يسهم في كشف مصير شقيقه.

**هشام الشريف:** يعني أنا مش مصدق أنه من سنة وأنا مبلغ عليه وإلى حد يومنا هذا في شهر ٢٠١٣/٩ الوزارة ما التفتت للموضوع.

**تعليق صوتي:** وما زالت الحاجة وافية تنتظر ممن أطلق سراح خاطفي أبنائها أن يجد لها حلاً.

**وافية القنطري:** أخذت حريتها هذه المجرمة هي اللي مسكتني، اللي مسكتني قبالة وشدتني وشدت أولادي طلعوها من السجن يعني على الدنيا السلام.

**تعليق صوتي:** أما نحن فما زلنا ننتظر ممن مارس التعذيب أن يبين الحقائق التي يراد لها أن تظهر ومصير أشخاص ربما تكشف الأيام أنهم كانوا ورقة يراد لها أن تظهر في زمان ومكان محددين، وحتى الآن ما زلنا بانتظار الرد على مكالمتنا.